دور العوامل الجغرافية والتأريخية في التكوين السياسي للدولة الليبية

ا.م.د. حسن كشاش الجنابي **د. كريم چيچان العلواني**
جامعة الانبار - كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم الجغرافية

المقـــــدمة

اذا كانت ليبيا قد غابت عن الظهور كدولة في ميدان السياسة الدولية حتى بدايات القــرن العشرين،فإنها كأرض وإنسان واكبت اولى حلقات التاريخ الحضاري لاسيما ان التاريخ يشهد على وجود تعاقب حضاري ملأ أرضها بالاحداث الجسام،اثمرت مع توالي القرون الى نمو متدرج على الاصعده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية،ادى بالنتيجة الى ان يتبلور الكيان السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة الليبيه بالشكل الذي هو علية الان .

وقد قادت وقفات الباحثين عند جغرافية وتاريخ هذه الدولة الى الخوض في هذا الموضوع الذي امتد على مباحث ثلاث ،تناول المبحث الاول التطور الجيولوجي كمدخل جغـرافي يساعد على فهم واقع الأرض ومافيها من إمكانيات تسمح للإنسان او تمنع من ان يتفاعل مع بيئتة التي يعيش فيها،وهذا مادعى إلى أن يتعرض المبحث الثاني لتطور الاستيطان البشري في ليبيا آخذا بنظر الاعتبار سلسلة التعاقب الحضاري الذي مر على البلاد وموقف المواطن الليبي منه سلبا وإيجابا .في حين تناول المبحث الثالث كيفية تفاعل عوامل التاريخ والجغرافية لتظهر ليبا كدولة ابتداءا من بدايات ظهورها ككيان سياسي تركز على الساحل اولا ثم امتد فيما بعد ليشمل الخارطة السياسية الحالية للدولة الليبية الحديثة.

وفي الختام تم تناول ما أمكن الوصول اليه من استنباطات يأمل الباحثان أن يكونا قد حافهما التوفيق في الاشاره إلى زاوية مهمة من زوايا المعرفة العلمية تخص بلدا تربطنا به أكثر من رابطة ومن الله التوفيق .

المبحث الاول
التطور الجيولوجي للاراضي الليبية

اولا: اصل التسمية جذورها التاريخية :

يعتبر الاسم القديم الذي اطلق على دولة(ليبيا) من اقدم اسمائها، اذ اطلقة اليونانيون القدامى على كل الجزء الشمالي الشرقي في افريقيا . وقد اورد المؤرخ اليوناني هيرودوت(القرن الخامس قبل الميلاد)،كلمة (ليبيا) ليدلل بها على كل الشمال الافريقي الواقع الى الغرب من مصر.بمعنى انه اطلق على شمال قارة افريقيا تسمية (ليبيا).

لكن الى اين تقف حدود هذه التسمية وماهي حدودها الجغرافيه ؟

والجواب هوان هذه الكلمة لم تحمل دلالاتها الجغرافية السياسية الحالية إلا في مطلع القرن الماضي) عندما بسطت ايطاليا سيطرتها على هذا الجزء من الشمال الافريقي عام ١٩١١.وبذلك اعطى الاحتلال الايطالي مدلولا محددا ومعترفا بة دوليا ، اذ اصبح هذا البلد المنسلخ من املاك الدولة العثمانية بقرارمن الامم المتحده يحمل الاسم الذي يرمز الى رقعة جغرافية تمثل كيانا سياسيا واضح المعالم والحدود الجغرافية.

ثانيا : الموقع الجغرافي والحدود:

يظهر من خلال ملاحظة الخارطة رقم (١) ان اراضي ليبيا تمتد بين خطي طول ٩ – ٢٥ شرقا ودائرتي عرض ١٨ -٣٣ شمالا ممتده على مساحة تبلغ ١,٧٥٩,٤٥٠ كم٢ وهي بهذا تشكل نسبة ١٨%من مساحة الوطن العربي في جزءه الافريقي . او اكثر من مساحة فرنساواسبانيا والمانيا مجتمعه ، وهي رابع دولة افريقية من حيث المساحة بعد السودان والجزائر والكونغو(زائير) .تمتد الاراضي الليبيه لمسافة ١٩٠٠ كم على السواحل الجنوبية للبحر الابيض المتوسط في جزءها الشمالي حتى النيجر وتشاد الى الجنوب.ومن حدود مصر والسودان في الشرق الى حدود تونس والجزائر في الغرب.

خارطة رقم (١)
التكوين الجيولوجي للاراضي الليبية

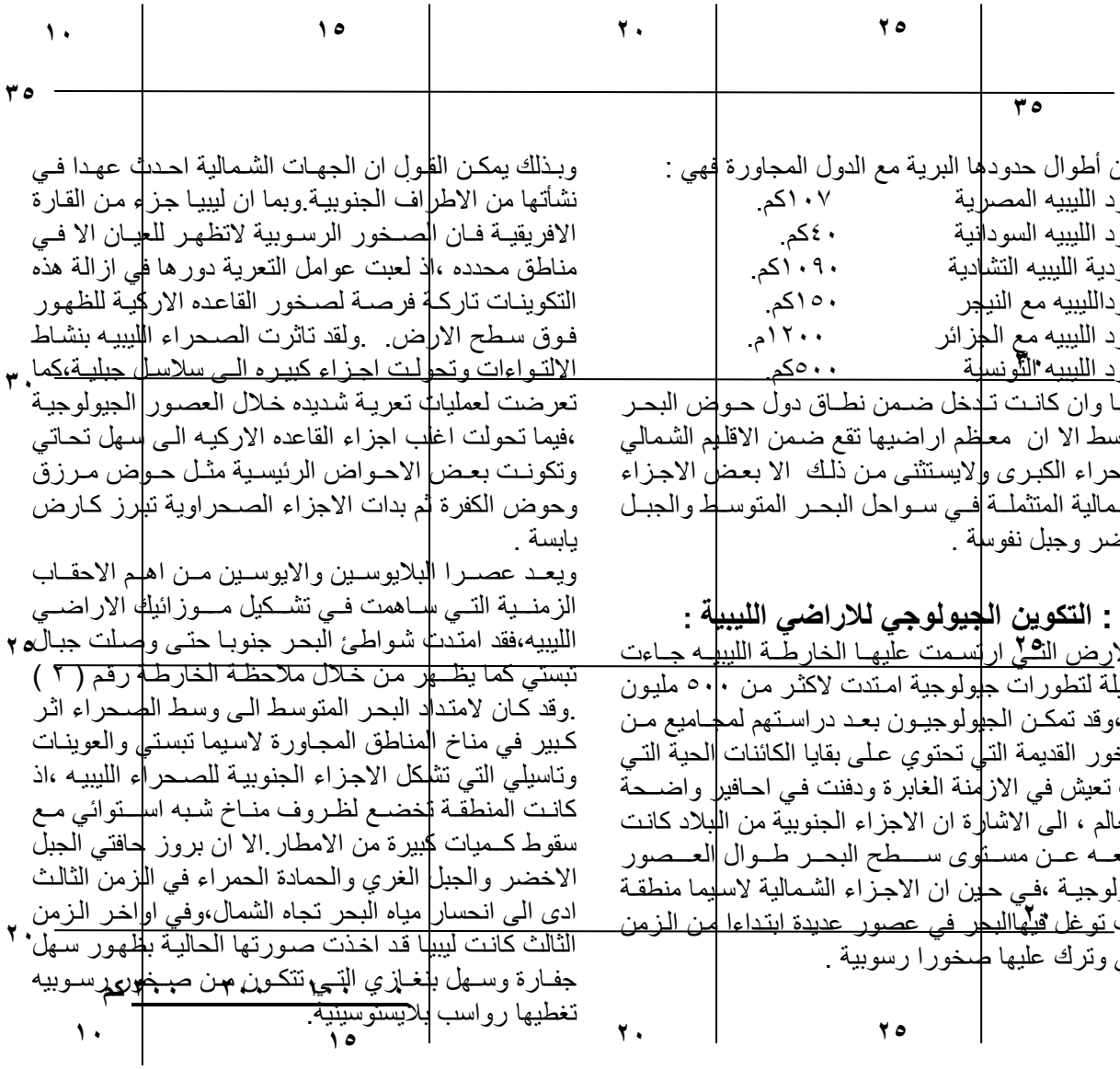

اماعن أطوال حدودها البرية مع الدول المجاورة فهي :

الحدود الليبيه المصرية	١٠٧كم.
الحدود الليبيه السودانية	٤٠كم.
الحدودية الليبيه التشادية	١٠٩٠كم.
الحدودالليبيه مع النيجر	١٥٠كم.
الحدود الليبيه مع الجزائر	١٢٠٠م.
الحدود الليبيه التونسية	٥٠٠كم.

وليبيا وان كانت تدخل ضمن نطاق دول حوض البحر المتوسط الا ان معظم اراضيها تقع ضمن الاقليم الشمالي للصحراء الكبرى ولايستثنى من ذلك الا بعض الاجزاء الشمالية المتمثلة في سواحل البحر المتوسط والجبل الاخضر وجبل نفوسة .

ثالثا : التكوين الجيولوجي للاراضي الليبية :

ان الارض التي ارتسمت عليها الخارطة الليبيه جاءت حصيلة لتطورات جيولوجية امتدت لاكثر من ٥٠٠ مليون سنة،وقد تمكن الجيولوجيون بعد دراستهم لمجاميع من الصخور القديمة التي تحتوي على بقايا الكائنات الحية التي كانت تعيش في الازمنة الغابرة ودفنت في احافير واضحة المعالم ، الى الاشارة ان الاجزاء الجنوبية من البلاد كانت مرتفعه عن مستوى سطح البحر طوال العصور الجيولوجية ،في حين ان الاجزاء الشمالية لاسيما منطقة سرت توغل فيهاالبحر في عصور عديدة ابتداءا من الزمن الثاني وترك عليها صخورا رسوبية .

وقد حدثت حركات ارضية اثرت في القشره الارضية فبرزت اجزاء وهبطت اجزاء اخرى، فضلا عن ان البحر المتوسط اندفع نحوالجنوب وغطى اجزاء كبيرة من الاراضي الليبيه وانحسر عنها عدة مرات. ولابد هنا من الاشارة الا ان الاقليم الليبي اخذ مظهرا هضبيا، وان الامطار في الماضي كانت اغزرمما عليه في الوقت الحاضر وهي السبب الرئيسي في ظهور العديد من الاودية التي تتحول الى اودية جافة عندما تجف الامطارفي الصيف ،بينماتجري فيها المياه في موسم سقوط المطر .

ويظهر من خلال ملاحظة وتحليل الجدول رقم (١) الذي يبين التراكيب والتطورات الجيولوجيه التي مرت على الاراضي الليبيه عبر الاحقاب الجيولوجية ان بالامكان تقسيم عمر الارض والحياة التي مرت بها الارض الليبيه الى التكوينات الجيولوجية الاتية :

١- الصخور القديمة :

وهي الصخور الاركية والصخور المتحولة مثل الشست،التي ظهرت بفعل عوامل التعرية والحركات التكتونية الواسعه في الجزء الجنوبي من البلاد،وفي جزء بسيط من جبال تاسيلي في جنوب غرب ليبيا وهي من تكوينات الزمن الجيولوجي الاول،.

وبذلك يمكن القول ان الجهات الشمالية احدث عهدا في نشأتها من الاطراف الجنوبية.وبما ان ليبيا جزء من القارة الافريقية فان الصخور الرسوبية لاتظهر للعيان الا في مناطق محدده ،اذ لعبت عوامل التعرية دورها في ازالة هذه التكوينات تاركة فرصة لصخور القاعده الاركية للظهور فوق سطح الارض. .ولقد تاثرت الصحراء الليبيه بنشاط الالتواءات وتحولت اجزاء كبيره الى سلاسل جبلية،كما تعرضت لعمليات تعرية شديده خلال العصور الجيولوجية ،فيما تحولت اغلب اجزاء القاعده الاركيه الى سهل تحاتي وتكونت بعض الاحواض الرئيسية مثل حوض مرزق وحوض الكفرة ثم بدات الاجزاء الصحراوية تبرز كارض يابسة .

ويعد عصرا البلايوسين والايوسين من اهم الاحقاب الزمنية التي ساهمت في تشكيل موزائيك الاراضي الليبيه،فقد امتدت شواطئ البحر جنوبا حتى وصلت جبال تبستي كما يظهر من خلال ملاحظة الخارطة رقم (٢) .وقد كان لامتداد البحر المتوسط الى وسط الصحراء اثر كبير في مناخ المناطق المجاورة لاسيما تبستي والعوينات وتاسيلي التي تشكل الاجزاء الجنوبية للصحراء الليبيه ،اذ كانت المنطقة تخضع لظروف مناخ شبه استوائي مع سقوط كميات كبيرة من الامطار.الا ان بروز حافتي الجبل الاخضر والجبل الغربي والحمادة الحمراء في الزمن الثالث ادى الى انحسار مياه البحر تجاه الشمال،وفي اواخر الزمن الثالث كانت ليبيا قد اخذت صورتها الحالية بظهور سهل جفارة وسهل بنغازي التي تتكون من صخور رسوبيه تغطيها رواسب بلايستوسينية.

٢-صخور العصر الديفوني:
التي تكونت في الغالب من صخور رملية طبقية دقيقة الحبيبات تشمل الحدود الليبيه الجزائرية وشمال سبها، وقد تعرضت هذه الصخور لعوامل التعرية المائية. مما جعلها شديدة التضرس ،وتتمثل في العديد من الوديان المنتشره ضمن هذه الاجزء.

٣-تكوينات العصر الفحمي :
وهو اخر عصور الزمن الجيولوجي الاول وتنتشر تكويناته في المناطق الممتده من شمال شرق زرزاتين شرق جبال اكاكس الى الحدود الجنوبيه مع النيجر وتشاد والنطاق الممتد بين جبال تبستي شرقا وجبال تاسيلي. غربا وتدل هذه المنطقة التي يبلغ سمكها بين ١٢٠ -١٣٠ م على ان البحر طغى مرتين عليها وتخللته فترة انحسار مياه البحرعنها مما ادى الى تكوين الرواسب القارية.

٤-تكوينات الحجر النوبي الجيرية:
تكونت في اوائل الزمن الثاني (ميزوزويك) وانتشرت جنوب خط عرض ٢٦ شرقا وقد اختفى جزء كبير من هذه التكوينات تحت الرواسب الحديثة من حصى ورمال الصحاري .

٥- صخور العصر الجوارسي :
وهي عبارة عن صخور جيرية تظهر على شكل ألسنه ممتده من نطاقين صغيرين،الأول حول جبل بني غنيمة شرق حوض مرزق،والثاني في المنطقة الممتدة من يفرن شرقا الى الحدودالتونسية غربا

٦-تكوينات العصر الكريتاسي:
تظهر هذه التكوينات حول مرزق وبنغازي والحماده الحمراءومنطقة غدامس والجفرة وتشمل التكوينات الكريتاسية بانواعها المتباينة من الصخور الرسوبية ، والحجر الرملي، والصخور الطينيه،وصخورالحجر الجيري،وصخورالمارل والطين والجبس.

٧- تكوينات الزمن الثالث (الكاينوزوي):
ان صخور هذه التكوينات جيرية.وتنتشرفي مناطق متعدده. لاسيما في القسم الشمالي من البلادولاتوجد في الجنوب الا في غرب جبال المروج .

٨- تكوينات عصر الايوسين الاوسط والاعلى :
تتواجد في جنوب وغرب منطقة سرت التي تمتد الى الجنوب من دائرة عرض ٢٢ شمالاوتختفي هذه التكوينات شرق منطقة زليتن تحت تكوينات السريروبحر الرمال العظيم،تتكون هذه الصخور عادة من صخور جيرية بيضاء دقيقة الحبيبات وفي بعض المناطق تكون كتلا من البريشيا والرخام.

٩- تكوينات عصر الاليجوسين:
ظهرت هذه التكوينات عندما انحسر البحر في اواخر هذا العصر في منطقة سبها والنشاط الوحيد الذي طغى على هذه المنطقة هو النشاط البركاني الذي استمر حتى اواخر الزمن الجيولوجي الرابع.وقد ترتب على ذلك خروج الطفح البركاني الذي غطى مساحات واسعه من الاراضي، كما هو الحال في منطقة المروج شرق سبها وفي جنوب حوض فزان وفي شحات وصولا الى خليج بمبا،وهذه الصخور في مجملها عباره عن صخور جيرية خشنة اغلبها دولوميتي يميل لونها الى الاحمرار مع وجود صخور طينيه ورملية ممزوجة بالجير.

١٠- صخور عصر الميوسين:
التي ظهرت قرب مدينة الخمس، وتمتد نحو الغرب من الحدود الليبيه التونسية كما تشمل منطقة البلط والبطنان والجبل الاخضر وسهل بنغازي ثم المنطقة الممتدة من اجدابيا الى الجنوب من الجغبوب ،وان امتدادات تكوينات الصخوربهذا الشكل يعتبر دليلا قاطعا على ان جميع هذه المناطق كانت مغطاة بمياه البحر والملاحظ بصفة عامة ان هذه الصخور تمتاز بمساميتها الشديده مما جعلها غنية بالمياة الجوفية

١١- حدثت حركة رفع في سهل جفارة الذي كان شبه خليج ضحل وتحول فيما بعد الى ارض يابسة وهذا ما يدل على ان البحر انحسر خلال هذا العصر عن كل شمال ليبيا الا انه عاد مرة اخرى فطغى على شمال البلاد،ثم انحسر مرة اخرى في اواخر الزمن الرابع.

١٢- تكوينات الزمن الرابع :
هذه التكوينات في اغلبها تكوينات من الرواسب القارية كالحصى والرمال والرواسب الفيضيه والقشرة الصحراوية وان عصر البلايستيوسين او العصر المطير ترك رواسب بحرية واخرى مستنقعية تنتشر في شمال البلاد لاسيما سهل جفارة وفي طرابلس ومناطق متفرقة ومحدوده من سبها وحوض مرزق ووادي الشاطئ .او بشكل سبخات.
تعرضت الرواسب الفيضية الى عوامل تعرية من نحت ونقل وارساب ادت الى ظهور السطوح الممتده لمسافات طويلة كمناطق العروق والحمادات والسرير ،ويمكن تلخيص الرواسب الحديثة التي تكونت من بداية الزمن الرابع الى الوقت الحاضركما ياتي :-
أ- الكثبان الرملية البحرية المتمثلة بساحل سرت والمنطقة الممتده من الزويتينه الى شمال سيدي خليفه في سهل بنغازي وسهل مصراته وغرب صرمان وزوارة .
ب- التلال البحرية الساحلية التي تتواجد في معظم السواحل الليبيه .
ج-رواسب البحيرات والسبخات الساحلية التي من اهمها سبخات تاجوراء جنوب مصراته،
وسبخة الملاحة شرق طرابلس ،وسبخة البريقى غرب زوارة ،والسبخات الاخرى المنتشرة في خليج سرت وطبرق.

المبحث الثاني
تطور الاستيطان البشري في ليبيا

تتمتع ليبيا بجبهه ساحلية طويلة على البحر المتوسط مما سهل عليها الاتصال بالحضارات القديمة، كما اعطتها الفرصة لكي تتصل بدول حوض البحر المتوسط منذ الاف السنين. فقد مثلت ليبيا حلقة الوصل بين تجارة اوروبا ووسط القارة الافريقية في زمن تجارة القوافل، اذ ان طرق

القوافل القديمة تربط بين دول جنوب اوروبا والمدن التي انشأت على الاطراف الشمالية لنطاق السفانا جنوب الصحراء .
ولذلك شكلت المدن الليبيه المنتشرة على الساحل موانئ تجارية بينما مثلت الواحات الصحراوية محطات رئيسية لطرق القوافل للتزود بالمؤن واحتياجات السفر كما يتضح من الخارطة رقم (٣) وان من اهم هذه الطرق هي :-
١- طريق طرابلس – كانو ...وهو يتجه من طرابلس نحو الجنوب حتى غدامس ، ثم جنوبا الى غات ثم الى كانو عبر تشاد وايروا جاديس ،كما كان هناك طريق من غدامس مباشرة الى تمبكتو عن طريق عين صالح .
٢- طريق طرابلس – تشاد...ويتجه من طرابلس الى مصراتة ثم يتجة نحو الجنوب الى مرزق عبر سوكنة ثم الى بلما ومنها الى كوكاوا.
٣- طريق بنغازي – مداي ..وقد كان خط السير في هذا الطريق ممتدا من بنغازي الى اجدابيا ثم الى اوجلة ،وتتجه نحو الجنوب الغربي حيث الكفرة ثم جنوبا الى مدينة ابتشي شرق تشاد.

خارطة رقم (٣) الطرق التي تربط بين ليبيا والدول المجاورة

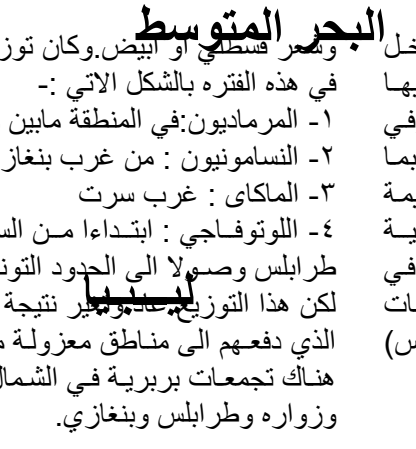

ساعدت هذه الطرق على تنشيط الحركة التجارية داخل الاراضي الليبيه واعطت ليبيا الفرصه لان تنتشر فيها المستوطنات الريفية والحضرية على امتداد الساحل اوفي وسط الصحراء. ولقد تأثرت البلاد اجتماعيا وسياسيا بما كان يجري على حوض المتوسط ممثلا بالحضارات القديمة كالحضارات المصرية واليونانيه والفينيقية والرومانية والاسلامية، لاسيما وان كل هذه الحضارات قد اثرت في تباين التكوين البشري للسكان وادت الى تكوين مجتمعات مدنية مزدهرة على شكل دول مستقلة (بنتابوليس) او اقليم المدن الخمس اليونانية .

اولا : النفوذ المصري القديم في ليبيا

تشير الدراسات الى ان اول الاتصالات الليبية الخارجية كانت مع مصر الفرعونية منذ بداية تأريخ الاسرات. فقد كانت غارات القبائل الليبيه على غرب الدلتا لاتنقطع منذ فجر التاريخ وهي لاتعد وان تكون مظهرا للعلاقات المألوفه بين الاقليم الرعوي الليبي والاقليم الزراعي المصري.وفي وجه هذه العلاقات المتلاحقة تواترت الحملات المصرية المضادة التي كانت تتوغل باتجاه برقه والى مداخل الصحراء الداخلية وواحاتها، اذ لايكاد يخلو التاريخ المصري الفرعوني من مثل هذه الحملات التي لم تكن لفرض الاستعمار بقدر ما كانت حربا وقائية
وهذا ما يؤشر على وجود استيطان بشكل تجمعات قوية تستطيع ان تخترق الصحراء للوصول الى مصر القديمة،فالمهتمون بدراسة التاريخ الليبي يشيرون الى ان الصحراء الليبيه كانت تزخر بالحياة في عصر ماقبل التأريخ (ابتداءا من الالف الثالث قبل الميلاد وحتى عام ٦٣١ ق . م) فضلا عن وجود حركة هجرة باتجاه مصر نتيجة للجفاف المستمر الذي اصاب اراضيهم .

ويعتبر السكان البربر هم السكان الاصليون الذين ميزوا هذه الفترة لاسيما وان البربر قد شغلوا المنطقة مابين مصر والمحيط الاطلسي.وقد وصفت وثائق الاسرة الفرعونية الثامنة عشر قبائل (الليبيو)بانهم سكان ليبيا وفي نفس الوقت كانت هناك قبائل التحنو والمشواش قد سكنت في شرق ليبيا،وقد وصفوا بانهم أناس ذو بشره بيضاء وعيون زرقاء وشعر فسطائي او ابيض.وكان توزيع قبائل البربر في ليبيا في هذه الفتره بالشكل الاتي :-
١- المرماديون:في المنطقة مابين مصر الى غرب بنغازي.
٢- النسامونيون : من غرب بنغازي الى سهل سرت.
٣- الماكاى : غرب سرت
٤- اللوتوفاجي : ابتداءا من السواحل الشمالية لمنطقة طرابلس وصولا الى الحدود التونسية
لكن هذا التوزيع تغير نتيجة لتعاقب الاحتلال الاجنبي الذي دفعهم الى مناطق معزولة من الداخل الا انه لايزال هناك تجمعات بربرية في الشمال متمثلة في جبل نفوسة وزواره وطرابلس وبنغازي.

ثانيا:- النفوذ الفينيقي :

اذا كان النفوذ الفرعوني قد تركز على برقه فان النفوذ الفينيقي قد امتد على ساحل البحر (١٠٠٠ ق . م) اذ انشأ الاستعمار الفينيقي العديد من المحطات التجارية البحرية الذي ظهرت بشكل عشرة مدن جديدة منها سرت ، وليكوما،وكراكس،الا ان اهمها (ماجنا او الخمس حاليا) و (أويا طرابلس الحالية) ، وصبراته .
من هذه المدن الثلاث استحدثت طرابلس اسمها Tripolis (أي المدن الثلاث) ومثلت طرابلس الفينيقية حلقة الاتصال التجاري بين قوافل الصحراء البربرية عن طريق غدامس وبين قوافل البحر الفينيقية ومع التدريج تزايدت اعداد الفينيقيين واختلطو بالليبين ،وفي القرن السادس قبل الميلاد انضمت مستعمرة طرابلس الفينيقية الى المستعمرة الفينيقية الكبرى قرطاجة ، بحيث اصبحت امتدادا لامبراطوريتهم وبعد ذلك تحولت طرق القوافل من طرابلس الى قرطاجة وبهذا فقدت طرابلس قوتها السياسية والاقتصادية .

ثالثا:- النفوذ اليوناني (الاغريقي)

رابعا :- النفوذ الروماني

كان الاستعمار الروماني عسكريا اقليميا تجاوز الساحل ليتوغل في الجانب الصحراوي وفي هذه الفتره تنوعت العناصر التي يتكون منها المجتمع الليبي مابين العنصر البربري والعنصر الفينيقي واليوناني والروماني وقد ساعد

هذا الخلط في ان يعرف المجتمع الليبي الزراعه والتجارة والبناء. وقداكتسبت ليبيا في هذا العهد بعض الاصلاحات تمثلت في بناء الخنادق والطرقات والحصون والقلاع في الصحراء جنوب الشريط الساحلي كان الهدف منها تامين طرق الامداد القادمة من افريقيا بالاغذية لتذهب الى الساحل ثم الى روما،ولازالت لحد الان بقايا المئات من القرى والمزارع التي تدل على وجودانتشار سكاني لم يكن على الساحل فقط بل في الصحراء ايضا .

خامسا:- الفتح العربي الاسلامي

١- ان اهم مايميز هذه الفتره هو قدوم قبائل بني هلال وبني سليم (في القرن الحادي عشرالميلادي) من نجد ليستقروا في كل من طرابلس وبنغازي وزليتن ومصراته ، وكان من نتيجة ذلك نوع من الاختلاط العرقي بين العرب والبرابره (سكان البلاد الاصليين) ، ان الشريط الساحلي كان كلة عربيا باستثناء زواره التي لازالت تحتفظ بالصفات البربرية،بينما حافظ القسم الاخر منهم على مظاهر ثقافتهم وانتقلوا الى داخل ليبيا وعاشوا جنبا الى جنب مع القبائل العربية التي غيرت نمط حياتها من البداوه الى الزراعه والتجارة والصناعة.وما ان انتشر الاسلام في ليبيا حتى هبت بعض الشعوب المسيحية لمقاومته ،فجاءت من اوروبا عدة غزوات تهدف الى طرد المسلمين من هذه المناطق ومن اشهرها غزوة (النورماندز)وغزوة الاسبان مابين القرنين الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين .الا انها لم تحقق شيئاسوى احتلال طرابلس لفترة محدوده ولاشك في ان دخول الاسلام الى ليبيا على يد العرب ادى الى حدوث تغيير شامل في التكوين العام للسكان على صعيد الاستيطان،ومع ذلك ظلت طرابلس تحتفظ بمركزها التجاري والعمراني حتى ان البلاد كلها كانت تسمى باسمها.

سادسا : - فترة النفوذ العثماني والايطالي

خضعت طرابلس وبنغازي للحكم العثماني لثلاث قرون ابتداءا من القرن السابع عشر وحتى القرن العشرين ولم يظهر خلال فترة حكمهم أي تطور يذكر ماعدا بناء بعض القصور والمساجد،وعلى امتداد الفتره مابين الفتح العربي والحكم العثماني في ليبيا ظهرت اقليات عرقية في ليبيا نتيجة التزاوج او الهجرة وهي :

١- الكولوغلية : وهم احفاد الجنود الانكشارية المسلمين الذين جاءوا من اوروبا واسيا تحت امرة الجيش العثماني وقد تزاوجوا مع المجتمع الليبي سواء في طرابلس او مصراته او الزاوية وكانو يعملون في وظائف الدولة وتمتعوا بمستوى معاشي رفيع ولازالت سلالتهم موجوده لحد الان.

٢- الزنوج والزنجانيون (الشواشه): يعتبر الزنوج من اهم الاقليات الموجوده في ليبيا اما الزنجانيون فهم في الاصل عبيد جلبوا من وسط القاره الافريقية ، وعندما تحرر هؤلاء عاش منهم في الساحل بينمافضل بعضهم البقاء في الصحراء ويصنف هؤلاء العبيد الى مايلي :

أ- العبيد الذين جاءوا من السودان وعاشوا في مجموعات في المدن الساحلية والواحات داخل البلاد

ب- الشواشنة : وهم من اصل زنجي تركوا لغتهم وتقاليدهم بعد ان دخلوا الاسلام وتعلموا اللغه العربية ،ويعيشون مع الليبين دون أي تمييز.

ج - المعاتيق او الاحرار :يعتبر هؤلاء من الشواشنة الذين تحرروا وصاروا جزءا من القبيلة او
المنطقة التي يعيشون فيها ويتوزع هؤلاء في الداخل الصحراوي ولاسيما من سبها والكفرة.

د - الحمران : وهم من طبقة المعاتيق الذين اختلطو مع البيض ويتركزون في غدامس .

اما الايطاليون فقد غزوا ليبيا عام ١٩١١ ، و ان ما يسجل لهم ايجابيا هو انهم رسموا الحدود السياسية لليبيا وفيما عدا ذلك فانهم لم يتركوا أي شي يذكر من اجل الشعب الليبي ، فكان لابد للشعب الليبي من ان يجاهد ويناضل من اجل نيل حريتة واستقلاله.

المبحث الثالث
مراحل تطور الدولة الليبيه

اذا كانت ليبيا كدولة لم تظهر في السياسة الدولية الا في القرن العشرين، فانها في حكم الجغرافية السياسية ومقاييسها دولة قديمة عمرها اكثرمن ٤٠٠٠ سنة ، فمنذ ان عرف اليونان الارض التي ذكرها هيرودوت بأسم (ليبيا) والعالم ينظر الى ان يفردها كوحده جغرافية متميزة تقدم وعاءا طبيعيا لوحدة سياسية منفردة،مهماكان نصيب ومحتوى هذا الوعاء من القوة او خطوط حدوده من الوضوح والتبلور .فقد تكون تلك الوحده في مرحلة زمنية معينة صغيرة الحجم كما هو الحال في العهد الفينيقي واليوناني ،وقد تختفي احيانا كحالة الاستعمار الايطالي لكنها تعود دائما الى الظهور وتفرض نفسها على المستعمر .

فبين كتلة المغرب العربي في الغرب ووادي النيل في مصر وحوضه في الشرق ،والى الجنوب من حوض البحر المتوسط تمتد مساحة من الارض طولا وعرضا لامفر من اعتبارها منطقة جغرافية قائمة بذاتها رغم سيادة الصحراء وقلة عدد السكان قياسا بالمساحه .

ان الدولة الليبيه بالتعبير الجبوليتيكي الدقيق دولة كبيرة (Extensive State) في مساحتها لكنها قبل ظهور النفط فقيره في مواردها ثم تحولت بعد النفط الى دولة ذات دور سياسي في بعدها العربي والعالمي ، وللتعرف على طبيعة الاحداث التاريخية التي ساهمت في تكوين الكيان السياسي للدولة ،لابد من التوغل من جديد في اعماق التاريخ لتلمس العوامل والاحداث التي ساهمت في هذا التكوين :

اولا: مرحلة ماقبل الامبراطورية الرومانية

لقد كان الشريط الساحلي الممتد مابين برقة وطرابلس في هذه الحقبة التاريخية يمثل نواة الكيان الليبي من الناحية الجغرافية .فمن هاتين المنطقتين نشأ الوطن السياسي قديما ثم تطور حديثا ومنها توسع بالتدريج نحو الجنوب حتى

اكتسب رقعتة السياسيه الحالية . فقد كانت منطقتي طرابلس وبرقه موطنا لتنظيمات سياسية مبكرة مثلت بدايات تكوين الكيان السياسي في المنطقة وكانت هذه التنظيمات السياسية ترتكز على قاعدتها الارضية وما يوجد فيها من موارد زراعية وموارد بحرية، فضلا عما يوجد في الصحراء من ثروه حيوانية .واهم من هذا انها كانت تستثمر موقعها الجغرافي كحلقة وصل تجارية بين البحر والصحراء فكانت مجمعا لطرق القوافل الصحراوية القادمة من الجنوب وطرق الملاحة البحرية القادمة من الشمال .

واذا كان النفوذ الفينيقي قد اقتصر على المنطقة الممتده بين سرت ليصل الى صبراتة وطرابلس وما جاورهما ،فان النفوذ اليوناني قد تركز في المنطقة الممتدة ماين برقة وبنغازي كما يظهر ذلك في الخارطه رقم (٤).

وقد تميز الاستعمار اليوناني بوجود نوع من التنظيم السياسي بحيث كانت كل مدينة بمثابة وحدة سياسية مستقلة (دولة مدينة) على ان هذه المدن كانت تدخل مع بعضها البعض في اتحاد كونفدرالي وبهذا يمكن القول ان هذه الفتره تميزت بظهور بدايات التنظيم السياسي في ليبيا بدليل ظهور تسمية (المدن الخمس Pentapolis) التي مثلت في ذلك الوقت قاعدة التنظيم السياسي للدولة الليبيه.

ثانيا : مرحلة النفوذ الروماني

عندما سقطت الامبراطورية اليونانية اصبحت برقه وطرابلس خاضعه للنفوذ الروماني بمعنى ان الساحل باكمله قد اصبح تحت السيطرة الرومانية،ثم بعد ذلك وصل الى فزان جنوبا حين توغل الرومان في الصحراء ولكي يضمن حماية كيانه السياسي في هذا الجزء من العالم قام ببناء العديد من القلاع والحصون على امتداد الساحل والتي لازالت موجوده حتى الوقت الحاضر ،يلاحظ من تحليل الخارطة رقم (٥) بان القلاع الدفاعية قد امتدت على جنوب الساحل باتجاه الصحراء ابتداءا من سرت (قلعة بونجيم) شرقا مرورا بقلعة القريات ثم تتجة نحو الجنوب الغربي لتصل الى قلعة غدامس.

ثالثا: مرحلة النفوذ العربي والعثماني

حدد الفتح العربي الاسلامي للاراضي الليبيه مصير ليبيا السياسي والاجتماعي في القرن السابع الميلادي، عندما اصبحت عضوا فاعلا في الدولة العربيه الاسلامية وتاكد ذلك حين تم تعريبها فيما بعد لتلعب دور المعبر الذي يربط

خارطة رقم (٥)
حدود النفوذ الروماني في ليبيا

رابعا: مر

غزت ايطاليا السواحل الليبيّه عام ١٩١١ بحملتين عسكريتين بحريتين ،الاولى اتجهت نحو طرابلس والثانية نحو طبرق من اجل الاطباق على كل الساحل واخضاعة للتاج الايطالي ،ثم توغلت نحو الداخل فبدأت بالجبل الغربي ثم الى فزان وبراك وسبها والجبل الاخضر وبرقه ونالوت وغدامس واجادبيا والجفرة والكفرة ومزدة ومرزق و اوباري وغات والمروج ، وما ان جاء عام ١٩٤٣ ،حتى احتلت ايطاليا كل الاراضي الليبية .وفيما يتعلق بتشكيل الحدود السياسية الليبية الحالية تذكر المصادر ان تاريخ اقرارها جاء نتيجه لمجموعه من الاتفاقيات الدولية اشتركت في ابرامها ثلاث
دول حكمت البلاد متمثلة بالحكومة العثمانية ،والحكومة الايطالية،والحكومة الليبية.ساهمت الحكومة الايطالية في ابرام مجموعة اتفاقيات دولية لرسم حدود ليبيا مع جيرانها ،بينما ساهمت الحكومة العثمانية في ابرام اتفاقية واحده ،ويمكن ايجاز الاتفاقيات المشار اليها في ما يلي : -

مشرق الدولة ومغربها ،وقد تميزت هذه المرحلة بوصول الفتح الاسلامي الى فزان التي كانت تتميز بوجود امارة مستقلة تحت حكم بني خطاب .
اما خلال العهد العثماني فقد عرفت ليبيا نوعامن الاستقلال السياسي والسياده خلال الفتره من (١٧١١ – ١٨٣٥م) عندما استولى القره مانيليين على الحكم فيها وشمل نفوذهم كل الاجزاء التي كان يسيطر عليها العثمانيون. وقد اهتمت دولة القره مانيليين بانعاش اقتصاد البلاد الذي كان في ذلك الوقت يعتمد على النشاط التجاري البحري او طرق القوافل، اذ مثل هذا النشاط المصدر الاساس لدخل القرة مانيليين وللدلاله على مدى متانة هذه الدولة وقوتهاالسياسية فقد كانت لها علاقات سياسية واقتصادية مع بعض الدول الاوروبية مثل بريطانيا وفرنسا، فضلا عن امتلاكها اسطولا بحريا ضخما ، وعندما ضعفت هذه الدولة عاد العثمانيون من جديد لحكم البلاد .

اتفاقية بين تركيا والحكومة
دود الليبيه من منطقة رأس

جدير وحتى الحدود الفاصله بين ليبيا وتونس حاليا
٢- توصلت ايطاليا عام ١٩١٩ الى الاتفاق مع فرنسا على اقرار الحدود بين ليبيا والجزائر وفي نفس السنة ايضا اتفقت ايطاليا مع فرنسا على اقرار الحدود الليبيه الجنوبية .
٣- اتفقت ايطاليا مع مصر عام ١٩٢٥ على ترسيم الحدود الليبية المصرية ابتداءا من ساحل البحر المتوسط الى دائرة عرض ٢٢ شمالا.
ولقد ترتب على الاحتلال الايطالي حدوث تغيرات واضحة في الاحوال الاقتصادية والاجتماعية ونظام تخطيط المدن في المجتمع الليبي فنشأ في كل مدينه حي سكني حديث للايطاليين وانتشرت القرى المركزية الايطالية في وسط المناطق الزراعية،اما الليبيون فقد عاشوا في مناطقهم القديمة التي لم تطرأ عليها [illegible] ولم يسمح لهم بدخول قرى الايطاليين او احيائهم.
وكان للقسوة التي عومل بها الليبيون الدور الكبير في هجرة الكثير منهم الى الاقطار العربية المجاورة كمصر و تونس

٢٠٠ ١٠٠ ٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كم

والسودان،اذ لم تقدم السلطات الايطالية للوطنيين سوى الحد الادنى من الخدمات التعليمية والصحية ،فالتعليم الابتدائي كان ضئيلا جدا. اما التعليم الثانوي فلم يسمح به الا لاعداد محدوده جدا في المدارس الايطالية. وكان هدف الايطاليين هو تغيير التكوين العنصري العام لسكان البلاد وجعل ليبيا جزء من ايطاليا. لاسيما وان الايطاليين نجحوا في ادخال عنصر بشري جديد الى البلاد وهو عنصر المهاجريين الايطاليين وغيرهم من الجاليات الاجنبية كاليونانيين.

خامسا : عهد الاستقلال وظهور الدولة الليبية

لم تستمر ايطاليا في احتلال ليبيا لأكثر من ثلاث عقود فقد هزمت عسكريا عام ١٩٤٣ عندما دخلت الى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ضد الحلفاء وهذا ما ساعد على دخول استعمار جديد تمثل في الاستعمار البريطاني الذي احتل الأجزاء الشمالية من البلاد بينما خضعت فزان للاحتلال الفرنسي،لكن هذا لم يدم طويلا فقد أعلن استقلال البلاد في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ليتكون من ثلاث ولايات هي طرابلس وبرقة وفزان فتشكلت لكل منهما حكومة محلية خاصة ومجلس تشريعي خاص وتجمعها كلها حكومة مركزية تختص بأمور السياسة والدفاع والجمارك والمواصلات الرئيسية.

وفي عام ١٩٦٣ تم إلغاء نظام الاقاليم وقسمت الى عشر محافظات وفي أول أيلول من عام ١٩٦٩ قامت الثورة الليبية وترتب عليها الغاء النظام الملكي وتحويل البلاد الى جمهورية باسم الجمهورية العربية الليبيه .وبعدها تم تعديل اسم الدولة الى (الجماهيرية العربية الليبيه الشعبية الاشتراكية العظمى) عام ١٩٨٥، وفي إطار التطوير الذي اتبعته الدولة في مجال التقسيم الادراي للبلاد تقرر التخلي عن التقسيم الى محافظات والاكتفاء بالتقسيم على اساس الشعبيات ، بحيث تكون هناك شعبيات رئيسيه او مؤتمرات وكل شعبية تشمل المدن والقرى الرئيسية والواحات المهمة ،يبلغ عدد الشعبيات الرئيسية ٤٦ شعبية وتستخدم الشعبيات في الوقت الحاضر كوحدات لتبويب البيانات الاحصائيه عن السكان والجوانب المختلفة من الإنتاج والنشاط الاقتصادي وإدارة شؤون المجتمع في جميع النواحي .

الاستنتاجات

لقد امكن من خلال مناقشة المباحث الثلاث الخروج بالاستنتاجات الاتية :

١- ان تمتع ليبيا باطلالة على البحر المتوسط لمسافة تتجاوز (١٩٠٠ كم) مكنها من ان تتصل بالمناطق المطلة على هذا البحر والتي الى الداخل في الصحراء.

٢- ترجع تسمية ليبيا بهذا الاسم الى هيرودوت الذي اطلق على كل الشمال الافريقي الواقع الى الغرب من مصر (ليبيا).

٣- لقد ساعد انحسار مياه البحر باتجاه الشمال في اواخر الزمن الثالث في ظهور سهل جفارة وسهل بنغازي اللذين يتكونان من صخور رسوبيه تغطيها رواسب بلايستوسينيه.

٤- يعتبر البربر السكان الاصليين لليبيا الا انهم اختلطو فيما بعد بالاقوام التي غزت اراضيهم مع وجود من مايزال يحتفظ بثقافته.

٥- بدأ الاستعمار اليوناني لليبيا في القرن السابع (ق . م) وقد تركز على الساحل في حين توغل الاستعمار الروماني في الداخل .

٦- تحركت قبائل بني هلال وبني سليم العربيه في القرن الحادي عشر الميلادي من نجد لتستقر في طرابلس وبنغازي وزلتين ومصراته مما ادى الى حدوث اختلاط عرقي بين العرب والبربر.

٧- ظهرت في فترة النفوذ العثماني مجموعات عرقية تمثلت في الكولوغلية والزنوج والزنجانيون والعبيد .

٨- لم يكن الكيان السياسي للدولة الليبيه يتجاوز الساحل قبل عهد الرومان الا انه تجاوز الساحل وامتد نحو الصحراء ليصل الى قلعة غدامس غربا .

٩- غزى الايطاليون ليبيا عام ١٩١١ م ، وعقدوا مجموعه من الاتفاقيات الدولية التي ساهمت في رسم الحدود السياسيه لليبيا .

١٠- استقلت ليبيا عام ١٩٥١ م ، وفي عام ١٩٦٩ م ، قامت الثوره الليبيه التي اعتمدت النظام الجماهيري وفي اطار التطوير الذي اتبعته القياده تقرر اعتماد نظام الشعبيات اذ تحتوي كل شعبيه على عدة بلديات او مؤتمرات تشمل المدن والقرى الليبيه .

الهوامش

١- جمال الدين حمدان،الجماهيرية العربيه الليبيه الشعبية الاشتراكية العظمى ،دراسة في الجغرافية السياسية ،مكتبة مدبولي القاهرة ،١٩٩٦، ص ١٦٣.

٢- عبداللطيف محمود البرغوثي،التاريخ الليبي القديم، صادر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٢٢ .

٣- الهادي مصطفى ابو لقمة وزميلة ، الجماهيرية دراسة في الجغرافية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٩٥ ، ص ١٦ .

٤- محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، بنغازي ، ١٩٩٢ ، ص ٩

٥- جمال الدين حمدان،الجماهيرية العربيه الليبيه الشعبية الاشتراكية العظمى ،دراسة في الجغرافية السياسية ،مكتبة مدبولي القاهرة ،١٩٩٦، ص ١١٩

٦- جودة حسين جودة ، ابحاث في جيمورفولوجية الاراضي العربية ، منشورات الجامعه الليبية ، ١٩٧٣ ، ص ١٨ - ٢٢

٧- جودة حسين جودة ، ابحاث في جيمورفولوجية الاراضي العربية ، منشورات الجامعه الليبية ، ١٩٧٣ ، ص ١٨

٨- سالم علي الحجاجي ، ليبيا الجديده ، طر ابلس ، ١٩٨٩ ، ص ٣١٢

٩- الهادي مصطفى ابو لقمة وزميلة ، الجماهيرية دراسة في الجغرافية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٩٥ ، ص٥١

١٠- محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، بنغازي ، ١٩٩٢ ، ص ١٠ -١٢

١١- محمد عوض محمد . الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٩٧

١٢- عبداللطيف محمود البرغوثي،التاريخ الليبي القديم، صادر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٠٥

١٣- سالم علي الحجاجي ، ليبيا الجديده ، طر ابلس ، ١٩٨٩ ، ص١٢٥

١٤- جمال الدين حمدان،الجماهيرية العربيه الليبيه الشعبية الاشتراكية العظمى ،دراسة في الجغرافية السياسية ،مكتبة مدبولي القاهرة ،١٩٩٦، ص ٢٢.
١٥- عبداللطيف محمود البرغوتي،التاريخ الليبي القديم، صادر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٠٥
١٦- عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٨٧
١٧- احمدصقر ،مدينة المغرب العربي في التاريخ ، الجزء الاول ، تونس ، ص ١٦٥
١٨- يوسف اسعد ، تاريخ الحضارات العام ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٤٦٠
١٩- مصطفى عبد الله بعيو ، دراسات في التاريخ الليبي ، الاسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص ٩٧
٢٠- سالم علي الحجاجي ، ليبيا الجديده ، طر ابلس ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٠ -١٣٤
٢١- صلاح الدين حسن ، بحوث في التاريخ الليبي ، ١٩١١ – ١٩٤٣ ، طرابلس ، ١٩٨٤ ، ص ٤٧
٢٢- جمال الدين حمدان،الجماهيرية العربيه الليبيه الشعبية الاشتراكية العظمى ،دراسة في الجغرافية السياسية ،مكتبة مدبولي القاهرة ،١٩٩٦، ص ١٠١
٢٣- جمال حمدان ، الستراتيجية للاستعمار والتحرير ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٦
٢٤- عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ١٨٧
٢٥- عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٣
٢٦- صلاح الدين حسن ، بحوث في التاريخ الليبي ، ١٩١١ – ١٩٤٣ ، طرابلس ، ١٩٨٤ ، ص ٤٨ – ٣٠٥
٢٧- محمد عوض محمد . الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١١٨
٢٨- مصطفى عبد الله بعيو ، دراسات في التاريخ الليبي ، الاسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص ٨٨